

سلسلة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

نشر الرسالة



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب السادس

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 9960-9682-4-3

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة: يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية: فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

نشـر الرسـالـة

منـظـر الـعـالمـيـة
تألـيف
لينـا الـكـيلـانـي
International Curricula

نشر الرسالة

عاش أفراد المجموعة الصغيرة من المسلمين الذين فرّوا من مكة بسلامٍ في أرض الحبشة بسلامٍ وطمأنينةٍ لكن بعد بضعة أشهر، وصلهم خبرٌ مذهلٌ مفاده أنَّ أهل قريش قد اعتنقوا الإسلامَ جميعاً. أثار هذا النبأ فرحةً عظيمةً في نفوسهم، فقرروا العودة إلى مكة، وبدأوا يشقون طريقهم نحو الوطن، تملّكهم مشاعر الشوق والقلق.

كانوا يتوقعون لرؤيا وجه رسول الله ﷺ الذي يبعث فيهم السكينة، ويستاقون لسماع آيات القرآن الكريم التي تُنير قلوبهم بالإيمان. ولكن، عندما اقتربوا من مكة، صدموا حين علموا أنَّ قريش لم تعتنق الإسلام، وأنَّ الخبر كان كاذباً فحلَّ الحزن، وخيبة الأمل، والخوف محلَّ الفرح المنتظر. وتساءلوا الآن: ماذا يفعلون؟ فإن دخلوا مكة، فإن قريش ستعود إلى تعذيبهم. ولهذا، قرر بعض المسلمين العودة مباشرةً إلى الحبشة، بينما دخل بعضهم مكة سراً، أو تحت حماية أحد زعماء المدينة.

وسرعان ما أدركت قريش أنَّ المسلمين وجدوا ملاذاً آمناً في الحبشة، فزاد غضبهم، وتتصاعدت وتيرة الإساءات تجاه المسلمين.

عندما، أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة مرة أخرى إلى الحبشة، رغم ألم الفراق، لأنه علم أن هذه الخطوة هي الحل الأنسب لحمايةهم. غير أن الهجرة الثانية لم تكن سهلة مثل الأولى؛ فقد أصبحت قريش تراقب كل حركةٍ يصدرها المسلمون، في محاولة لمنعهم من الخروج مجدداً.

لكن المسلمين كانوا مصممين على النجاة من طغيان قريش، فتدبروا أمرهم بسرعة، وتمكنوا من الهجرة مرة أخرى إلى الحبشة. وفي هذه المرة، بلغ عدد المهاجرين ثلاثة وثمانين رجلاً، وثمانية عشرة امرأة.

طاردة المؤمنين

حين تمكنت المجموعة الثانية من المسلمين من الهجرة إلى الحبشة، استشاطت قريش غضباً، وأصرّت على ألا تستسلم، إذ كانت ترى أن الإسلام يهدد أسس حياتها ونفوذها. فإن انتشر، فلن تبقى لهم مكانة أو سلطان.

فأرسلت قريش عمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وكانا لا يزالان على الشرك، إلى ملك الحبشة، حاملين الهدايا النفيسة له ولأساقفته. وطلبا منه أن يطرد المسلمين من أرضه، بزعم أنهم تركوا دينهم القديم، واعتنقوا ديناً يخالف دين الملك.

لكن الملك العادل، وكان رجلاً منصفاً، طلب من المسلمين أن يشرحوا له دينهم، وأن يبيّنوا له أسباب هجرتهم من بلادهم وأهلهم. وبرغم قلق المسلمين الشديد من المصير الذي ينتظرون، فقد عزموا على قول الحق مهما كانت العواقب.

وقف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بين يدي الملك وقال:

«أيها الملك كنا قوماً أهل جاهليَّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ونأكل القوي منا الضعيف. فبعث الله إلينا رسولًا مننا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى عبادة الله وحده، وأن لا نشرك به شيئاً».



أنصت الملك باهتمام، دون أن يقاطع جعفر رضي الله عنه، الذي تابع حديثه: «وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحسنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأن نقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة».

ثم أنهى جعفر رضي الله عنه حديثه موضحاً سبب لجوئهم للحبشة: «فآمنا به، واتبعناه فيما جاء به، فعدى علينا قومنا، فعذبونا، وفتونا عن ديننا، ليروننا إلى عبادة الأصنام. فلما ظلمونا وضيقوا علينا، لجأنا إلى بلادك، ورغبنا في جوارك، ونرجو ألا نظلم عندك».

فأعجب الملك بكلام جعفر رضي الله عنه، وطلب منه أن يسمعه شيئاً من الوحي الذي جاء به النبي ﷺ. فتلا عليه جعفر رضي الله عنه آيات من سورة مريم، عن ولادة النبي عيسى عليه السلام، وأمه الطاهرة مريم، فبكى الملك حتى ابتلت لحيته من الدموع، وقال:

«إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة».



ثم التفت إلى وفد قريش وقال لهم:
«لا والله، لا أسلِّمُهم إلينكم. لهم مني الأمان، وليعبدوا ربهم في أرضي كما يشاءون.»
ذهب المبعوثان، فلم يكونا يتوقعان هذا الرد. لكن في اليوم التالي، عادا إلى الملك
بطعن جديد؛ مدعين أن المسلمين يقولون في عيسى عليه السلام قولًا لا يليق
فاستدعى الملك المسلمين مرة أخرى للتحقق من الأمر، وهم عازمون على قول
الحق وإن أدى إلى سخط الملك.

قال له جعفر رضي الله عنه بكل وضوح:
«نقول فيه ما قاله نبينا ﷺ: هو عبد الله ورسوله، وكلمة ألقاها إلى مريم، وروح
منه.»

فأوْمَأَ الملك موافقًا وقال: «هكذا نقول نحن أيضًا. مباركُ أنت، ومباركُ نبيكم.»
ثم أعاد الهدايا إلى المبعوثين وصرفهم، وقد انقلب خطتهم عليهم، وظل المسلمون
في الحبشه سنواتٍ في أمنٍ وسلامٍ، يمارسون شعائر دينهم بحرية.

محاولة قريش مرة أخرى مع أبي طالب

في مكة، أدركت قريش أنها إن أرادت إخراج دعوة الإسلام، فعليها أن تتركز جهودها
ضد رسول الله ﷺ مباشرةً. فبدأوا يتداولون خططاً قاسيةً تهدف إلى ردعه،
لكنهم اصطدموا بعقبة كبرى: أبي طالب، الذي تعهد بحماية ابن أخيه مهما كلفه
الأمر.

فقرّروا أن يواجهوه مرة أخرى، طالبين منه أن يمنع ابن أخيه من مواصلة دعوته. وهددوه بصراحةٍ أنه إن استمر محمد ﷺ في نشر الإسلام، وإذا ظل أبو طالب يسانده، فإنهم سيعلنون الحرب عليه.

غادر الجمع الغاضب منزل أبي طالب، وقد تركوا قلبه مثقلًا بالخوف والقلق. فاستدعى ابن أخيه وناشهه قائلاً:

«يا ابن أخي، ارفق بي وبنفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق.»

كلمات تحمل من الحب والرجاء الكثير، وكأنها تستجدي التوقف دون أن تُنكر المودة. وكان هذا الطلب بلا شك مؤلمًا للنبي ﷺ، كيف له أن يرد طلب من أحبه، واحتضنه طفلاً، وكان له في كل مرحلة سندًا لا يتخلّى؟

لكن الرسول ﷺ كان يحمل في صدره رسالةً لا يملك التراجع عنها، فأجاب بصدق وإيمان:

«يا عُمَّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته، حتى يُظهره الله أو أهلك دونه.»

ثم قام النبي ﷺ، متائماً، ومضى مبتعداً. لكن قلب أبي طالب لم يطأوه، فناداه وقال:

«امض يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيءٍ أبداً.»

مؤامرات القتل

حين فشلت قريش في إقناع أبي طالب بتسليم ابن أخيه، تصاعدت وحشيتهم تجاه رسول الله ﷺ. بلغ بهم الحقد أن بدأوا يدبرون المؤامرات لاغتياله.

وفي أحد المواقف، أقسم أبو جهل - عدو الله - أن يقتل رسول الله ﷺ، ورفع صخرة كبيرة يريد أن يهوي بها على رأسه وهو ساجد. لكن الله منعه، فتجمد مكانه، وارتعش جسمه، ثم هرب مذعوراً.

لاحقاً، أخبر الناس بأن بعيراً ضخماً غريب الهيئة كاد أن يلتهمه عندما اقترب من النبي ﷺ. وقد قال رسول الله ﷺ إن ذلك كان الملك جبريل عليه السلام، وأضاف: «لو اقترب أبو جهل أكثر، لقتله».

وفي كل يوم، كان المسلمون في مكة يتعرضون لأشد أنواع التعذيب والاضطهاد. لم يستطعوا الصلاة عند الكعبة، ولا حتى الحديث مع بعضهم في الأسواق، خوفاً من بطش قريش.

لكن، وسط ذلك الظلم الثقيل، كانت أنوار الإسلام تتسلل وتُضيء الآفاق. لقد كان الوحي مستمراً، ودعم الله لرسوله ﷺ لا ينقطع، رغم شراسة القوم وغلظتهم. وقريباً، كان سيقع حدث عظيم، يقلب الموزفين وينير الطريق أمام الرسالة الخالدة.

إسلام حمزة بن عبد المطلب

رغم المؤامرات الأثيمة والتعذيب المريع الذي واجهه رسول الله ﷺ والمؤمنون، فإن مستقبل الإسلام كان يزداد إشراقاً. بل إن أساليب قريش القاسية باتت تقلب عليهم، وأصبحت سبباً في ترسيخ الدعوة بدلاً من ردّها.

في يومٍ من الأيام، جلس رسول الله ﷺ في شباب مكة، فأتاه أبو جهل، وأخذ يسبّه ويهينه في دينه، فصمت النبي ﷺ، لكن أبو جهل، وقد اشتَدَ غضبه، رماه بحجرٍ أصابه في رأسه، فسالت الدماء على جبينه الشريف، ثم فرّ هارباً. وشاهدت الواقعة جاريةً كانت قريبةً، فلما رأت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، أخبرته بما فعل أبو جهل بابن أخيه محمد ﷺ.

وكان حمزة رضي الله عنه قوي البنيّة، مهاب الجانب، يخشاه أهل مكة ويوقرونّه. وكان قد عاد لتوه من رحلة صيدٍ يحمل فيها قوسه، فما إن سمع ما حدث، حتى ذهب غاضباً إلى أبي جهل، وضربه بالقوس على رأسه، وقال له: «أتبَّ مُحَمَّداً؟ وأنا على دينه، وأقول ما يقول!»

وهم بعض رجال قريش لنصرة أبي جهل، لكنه أوقفهم وقال: «دعوا حمزة، فوالله لقد سببْتُ ابن أخيه سبّاً قبيحاً».

لقد دفعته الكراهة أولاً إلى إعلان الإسلام، لكنه سرعان ما أصبح من أهل الإيمان الراسخ، ودخل كثيرون الإسلام بعد إسلامه، إذ كانت له مكانة عظيمة بين قومه.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بعد ثلاثة أيام من إسلام حمزة رضي الله عنه، شاء الله أن يعز الإسلام برجلٍ كان من أشد أعدائه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. كان عمر رضي الله عنه معروفاً بالشجاعة والحزم، يهابه أهل مكة ويجلونه.

في ذلك اليوم، خرج عمر رضي الله عنه غاضباً، يحمل سيفه، عازماً على قتل النبي ﷺ. فقابلته أحد معارفه فسألها عن وجهته، فلما أخبره بنبيته، ثناه عن ذلك، وقال له: «إن قتلت محمدًا، فإنبني هاشم لا يتركونك، فابداً بأهل بيتك أولاً». قال عمر غاضباً: «ومن من أهل بيتي؟»

فقال الرجل: «صهرك وأختك قد اتبعوا محمدًا، وتركوا دينك.»

فتوجه عمر مبasherةً إلى بيت أخته، فسمع صوتاً يتلو القرآن من الداخل. كان خباب بن الأرت رضي الله عنه يقرأ من صحيفٍ فيها آيات من سورة طه، فلما سمع وقع خطوات عمر، أخفى نفسه، وأخفت فاطمة رضي الله عنها الصحيفة.

دخل عمر غاضباً، وصاح: «ما هذا الصوت الذي سمعته؟»

فقالت فاطمة وزوجها: «لا شيء!»

فصرخ بهم: «بل بلغني أنكم تركتم دينكم»، ثم اندفع نحو زوج اخته، يضربه بعنف. وحين حاولت فاطمة أن تحمي زوجها، ضربها عمر ضربةً سالت منها الدماء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لكن في لحظةٍ مفصلية، صاحت فاطمة وزوجها في وجهه:

«نعم، آمنا بالله ورسوله ﷺ، فافعل ما شئت!».

فأذله كلامهما، وتأمل وجه أخيه المغطى بالدم، فشعر بلينٍ في قلبه. قال بهدوء:

«أروني ما كنتم تقرؤون، أريد أن أرى ما جاء به محمد».

فقالت فاطمة، وقد هدأت نفسها:

«أنت مشرك، ولا يجوز لك أن تمس الصحيفة حتى تتطهر».

فاغتسل عمر، وأخذ الصحيفة، وبدأ يقرأ من سورة طه، حتى بلغ:

﴿إِنَّنِي أَنَا أَلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : ١٤]

فهتف عمر متأثراً: «ما أجمل هذا الكلام!».

فخرج خباب من مكانه وقال له:

«يا عمر، لقد سمعت النبي ﷺ أمس يقول: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمربن الخطاب أو بأبي جهل».

فطلب عمر رضي الله عنه أن يؤخذ إلى رسول الله ﷺ. ولما علم الصحابة، خافوا

من دخوله، فطمأنهم حمزة رضي الله عنه:

«دعوه يدخل، فإن جاء بخير قبلناه، وإن أراد شرًا قتلناه بسيفه».

دخل عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ، وأعلن إسلامه، فكبير المسلمين تكبيراً عظيمًا:

الله أكبر

الله أكبر

وكان لإسلام عمر رضي الله عنه أثرٌ بالغ في مكة. فقد جهر بإسلامه علينا، وألمم المسلمين بالشجاعة، حتى أن كثيرًا منهم تجرأوا على الذهاب إلى الكعبة للصلوة. وقد اعتمر رضي الله عنه مجموعة، وقاد حمزة رضي الله عنه مجموعة أخرى نحو الحرم الشريف.

رأهم المشركون، فتغيرت وجوههم، وظهر عليهم الذهول. لقد تبدّد خوف المسلمين، وبدأ نور الإسلام يعلو، يخترق ظلمات الكفر ويُرعب قلوب أهله.

وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذكر اسمه، ويثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يصلي الله تعالى ويبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

عَزَّ ذِكْرُهُ اللَّهُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

تلقت الجماعة التي نُفيت إلى الحبشة تقارير تفيد بأن قريش قد اعتنقت الإسلام أخيراً. وعندما عادوا إلى مكة، اكتشفوا أن الحقيقة بعيدة تماماً عن تلك الأخبار. فالكافرون، بلا رحمة، استمروا في إنزال أشد أنواع العذاب بجماعة المسلمين المتانية، مستخددين كل وسيلة خبيثة ابتكرها فكرهم الملتوى.

ومع ذلك، لم تثن أيّ من تلك الوسائل المؤمنين عن مواصلة السير في طريق العقيدة التي حررت أرواحهم وعقولهم. لكن رسول الله ﷺ لم يكن قادرًا على احتمال رؤية أصحابه يتعرضون للإهانة والتعذيب على يد رجال قريش. فحثّهم على الهجرة من جديد إلى سواحل إفريقيا، حيث سيجدون الأمان وقد أغاظ ذلك قريش بشدة، فأرسلوا وفداً إلى ملك الحبشة في محاولة لإقناعه بطرد المسلمين من بلاده. لكن مساعيهم فشلت فشلاً ذريعاً، إذ جدد الملك التزامه بحماية المسلمين ورفض التفريط بهم.

أما رسول الله ﷺ والذين بقوا في مكة، فقد بذلوا أقصى جهودهم لنشر الإسلام، ولم يذخروا وسعاً في الدعوة. وقد أثمرت هذه الجهد أطيب الثمار حين التحق حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بصفوف المؤمنين.



9 789960 968247